(( نصيحتي لمن لا يصلي ))

عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب : https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3\_Hje4JaCw

الأولى

دعوني أحدثكم اليوم عن مشهد لا أملّ من الحديث عنه، وكنت ولا زلت أذكر به نفسي وأهلي وخلّاني فهو ليس مشهدا طريفاً ، ولا موقفاً عابراً ، بل هو جرح وألم يصيب كل مؤمن غيور يرجوا النجاة لعباد الله .

فقد تواصل معي بعض المحبين وحدثني عن ارتفاع كبير وخطير ينتشر في الأحياء والبيوت والمدارس بل وسط طلاب وطالبات الجامعات ينبئ ببلاء قد ينزل بنا ألا وهو التهاون بالصلاة ، وتأخيرها عن وقتها ، وربما تركها بالكلية ، والتكاسل في أدائها، واللامبالاة في أدائها،

ولا أنسى أني خرجت يوماً مسرعاً لإدراك الصلاة مع الجماعة فرأيت ثلة من الشباب الذين لم تقل أعمارهم عن الخامسة والعشرين يجلسون على قارعة الطريق ، والصلاة تقام في المساجد ، والقرآن يتلى في محاريب المسلمين ، وهؤلاء صمّ بكم عميٌ فهم لا يشعرون ، وحدّث بعض الفضلاء قائلاً كنت أتجول في إحدى المراكز التجارية فنودي للصلاة فتعجلت للخروج لإدراك الصلاة ، وأغلقت البوابات على المتسوقين ثمّ فوجئت أنّ عددا كبيرا من هؤلاء المتسوقين يتجولون بكل انسجام معرضين عن النداء والصلاة وكأن شيئاً لم يكن ، وآخر يقول حضرت بعض المباريات واجتمع في الملعب ما لا يقل عن خمسين ألف مشاهد ، وبعضهم جاء من ساعات مبكرة ؛ ليحجز مقعداً متقدما ، وعندما حان وقت صلاة المغرب والعشاء لم ينزل للصلاة من تلك الجموع الغفيرة سوى عددٍ يسيرٍ ، وبقي الآلاف في مدرجاتهم يجاهرون بترك أعظم شعائر الإسلام ، ومعالم الدين .

هذه مشاهد مؤلمة تقع لكثير من بني قومنا مع أعظم شعائر الله وعامود الإسلام .

والله يا معاشر المؤمنين لا أشكّ أننا كلنا تزلّ بنا القدم ونقع في الذنب والخطأ ، فمن ذا الذي ما ساء قطّ ؟ ومن له الحسنى فقط ؟

فنحن بشر ولسنا ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فالنبي يقول : «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ» رواه الترمذي وصححه الألباني .

لكن أن يصل بنا الخطأ والذنب إلى المجاهرة والتهاون بعامود الإسلام ، وعماد الدين ، والركن العظيم وآخر وصايا سيد المرسلين ، فهذا والله هو الضلال المبين بل هذا نذير بلاء عظيم ، وخطر جسيم ، قد ينزل بنا ، وما هي من الظالمين ببعيد ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ هود: ١٠٢

يا كرام أنا لا أتحدث عن اسبال ثوب ، وحلق لحية ، وسماع أغنية ، وشرب سيجارة ، وهي جديرة بالتحذير من التساهل بها ؛ لكني أتحدث عن الصلاة ، أتحدث عن عامود الإسلام ، وعماد الدين .

أتحدث عن الصلاة يا أيها الآباء ، أنادي بالصلاة أيتها الأمهات ، أحذر الشباب والفتيات من التهاون بالصلاة وأنادي كل واحد منكم ، وكل وافد ، وصحيح ، وسقيم ، ومقيم في كل بلد ، وفي هذا البلد تحديدا ، فأقول له: حذاري ثم حذاري أن تتهاون بالصلاة إياك ثم إياك ، أن يراك الله يا ساكن الحرم متكاسلا ، وساهيا عن الصلاة ، إلا الصلاة إلا الصلاة يا عباد الله .

والله ستتحسر وستبكي دمعاً ودماً ، تالله ستعض أصابع الندم ، وتقول : يا ويلتاه على كل صلاة تأخرت في أدائها ،

يا حسرتاه على كل ركعة أضعتها .

الصلاة التي عظمها الله في كتابه وذكرها في بضعة وتسعين موضعا تصبح شيئا هامشيا ثانويا في حياتنا وبيوتنا ، لا يا سكان الحرم ، لا ثم لا يا أهل البيت العتيق من هنا من أرضكم أسري بنبيكم إلى ربكم العظيم ليتلقى تشريفا وتكليفا بالصلاة .

كلنا يعلم أن الله تعالى لعظم شأن الصلاة عنده فقد عرج برسول الله إلى السماء حتى تلقّى فرضيتها من الله جل وجلاله مباشرة .

يقول : «ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ»، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ : «فَفَرَضَ اللهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً»، قَالَ: فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمُرَّ بِمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ لِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَرَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، قَالَ: فَرَاجَعْتُ رَبِّي، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخْبَرْتُهُ قَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، قَالَ: فَرَاجَعْتُ رَبِّي، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ » متفق عليه .

يا كرام أناشدكم بالله ماذا يعني هذا الحديث العظيم ؟

ماذا نفهم من اسراء ومعراج رسول الله من مكة إلى بيت المقدس إلى السماء الدنيا ثم مرورا بالسموات السبع إلى سدرة المنتهى ليأخذ النبي الكريم التكليف الرباني بشأن الصلاة ؟

يقول ابن تيمية ¬ في مجموع فتياه : الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ تَوَلَّى اللَّهُ إيجَابَهَا بِمُخَاطَبَةِ رَسُولِهِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ وَهِيَ آخِرُ مَا وَصَّى بِهِ النَّبِيُّ أُمَّتَهُ وَقْتَ فِرَاقِ الدُّنْيَا ، وَهِيَ أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ مِنْ عَمَلِهِ؛ وَآخِرُ مَا يُفْقَدُ مِنْ الدِّينِ. فَإِذَا ذَهَبَتْ ذَهَبَ الدِّينُ كُلُّهُ؛ وَهِيَ عَمُودُ الدِّينِ فَمَتَى ذَهَبَتْ سَقَطَ الدِّينُ.

يا كرام هلّا تأملنا كيف أمر الله المجاهدين وهم على خط النار ، وتحت مخاطر القصف ، وبين جثث القتلى والمصابين والله يأمرهم بصلاة الجماعة ويشرح لهم كيف يؤدونها وهم ليسوا في ملاعب الكرة ولا عكوفاً على وسائل التواصل الاجتماعي ؛ بل في ساحات الوغى وميادين القتال والله يقول : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ البقرة: ٢٣٨ - ٢٣٩

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ النساء: ١٠٢

فيصلون جماعة بين سنابك الخيل ، وتحت وقع السهام.

فبالله ماذا سيقول من ينام فوق فراش وفير ، وتكييف عليل ، ومسجد يدعوه من كل مكان وهو غارق في غفلته وسكرته ؟

أقولها تحذيرا يا ويل من أضاعها ، يا ويل من تهاون بها ، يا ويل من لقي الله ساهياً ، ومضيعاً للصلاة

ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ الماعون: ٤ - ٥

بل تأمل هذا الاقتران القرآني الرهيب في فضل الصلاة قال تعالى ﭽ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﭼ الروم: ٣١ قال ابن حجر في الفتح : الْمُرَادَ أَنَّ تَرْكَ الصَّلَاةِ مِنْ أَفْعَالِ الْمُشْرِكِينَ وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ .

والله يا معاشر المؤمنين هممت أن أخطب هذا اليوم أسبوع عن الموت لأنني مررت خلال الأيام الماضية برسائل ، واتصالات ، وأخبار متتابعة عن وفيات ، وأرواح بلغت الحلقوم وغادرت بلا مقدمات بلا شيخوخة ، بلا مرض ولا هرم فجأة مات فلان .

وهذا والله جرس إنذار لكل متهاون ومتأخر عن الصلاة

فهذا يموت على فراشه ، وآخر يموت على كرسيه في مجلس الأمة ، وآخر يموت قبيل صلاة العصر في المسجد المجاور لبيته ، وهذا يموت بين أهله وخلانه ،

ولا أشك قطعاً أنّها أنفس قد جاء أجلها ، وتصرمت أيامها ؛ لكنني بادرت بالتذكير لكل من أعرض ن المسجد وسولت له نفسه بالتهاون بالصلاة ؛ لأقول له أدرك روحك قبل أن تبلغ الحلقوم ، أدرك جسدك قبل أن يذوق الحميم ، أدرك حياتك قبل فوات الأوان ، أدرك نفسك قبل أن توارى في قبرك وحيدا .

كلنا يعلم أن الإنسان في لحظات الموت وفراق الحياة واستدبار الدنيا ، واستقبال الآخرة ، سيوصي حتماً بأغلى ما عنده فهذا يعقوب عليه السلام لما حضره الموت حكى الله وصيته فقال ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ البقرة: ١٣٣

أمّا رسولنا فهو على فراش الموت ينادي أمته ينادي شبابها وفتياتها ، ينادي نسائها ورجالها ، قائلا : الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ .

تقول أُمُّ سَلَمَةَ ~ : كَانَ مِنْ آخِرِ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ : " الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ " حَتَّى جَعَلَ نَبِيُّ اللهِ يُلَجْلِجُهَا فِي صَدْرِهِ، وَمَا يَفِيصُ بِهَا لِسَانُهُ . رواه أحمد وصححه الألباني .

يا مسلم ..

يا عبدالله .. هذا آخر ما نطق به الرحمة المهداة .

**أقول قولي هذا واستغفروا الله العظيم**

الثانية

ليأذن لي الآباء والأمهات أنهم مسؤولون والله مسؤولون عن تقصيرهم في حث وترغيب وزجر وترهيب أبنائهم في شأن الصلاة .

فلو أقسمت لا أحنث أنّه ما دبّ في أبنائنا هذا التهاون بالصلاة إلا لغفلة كبيرة سقط فيها الآباء والأمهات .

بماذا أثنى الله على نبيه إسماعيل فقال سبحانه ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ مريم: ٥٤ - ٥٥

تأمل أيها الوالد الكريم كيف يمدح الله عبده ونبيه إسماعيل بشأن أمر أهله بالصلاة ؟ ثم انظر في حال بيوتنا وكيف يسكن الآباء والأمهات مع أولادهم بيتا واحداً فلا يأمر أحد أحداً بالصلاة ، بل ربما رأيت الأبناء يغطون في نوم عميق في تهاون وتضييع للصلاة ، أمّا هذه الأيام فلا تفتر ألسنتهم عن التذكير ، والترغيب ، والترهيب بشأن الامتحانات والاختبارات ، صدق ابن القيم ¬ وهو يقول : ( وَإِذا اعْتبرت الْفساد فِي الْأَوْلَاد رَأَيْت عامته من قبل الْآبَاء، فَمَا أفسد الْأَبْنَاء مثل تغفل الْآبَاء وإهمالهم ) .

وها هو القرآن يحدثنا عن العبد الصالح لقمان وهو يأمر ابنه بالصلاة ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ لقمان: ١٧

بل إنك لتعجب إذا علمت أن الله تعالى أمر نبيه محمد بأمر أهله بالصلاة ﭽ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ طه: ١٣٢

ضع هذه المشاهد بين يديك وتأمل بقلبك وعينك ، وقارن بينها وبين إهمال لا مثيل له نعيشه مع أنفسنا وأبنائنا في الصلاة .

يَقُولُ الزُّهْرِيَّ : دَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بِدِمَشْقَ وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: «لاَ أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا أَدْرَكْتُ إِلَّا هَذِهِ الصَّلاَةَ وَهَذِهِ الصَّلاَةُ قَدْ ضُيِّعَتْ» رواه البخاري .

تلك شكوى أنس في القرن الأول ، فكيف بزماننا اليوم ؟ لا أقولها تشاؤماً لكنّ الصلاة اليوم خفّ ميزانها ، والله خف ميزانها فما من بيت ولا أسرةٍ ولا حيٍّ ولا دور تعليمٍ وتحفيظ إلا ويعيش مأساة في التهاون بالصلاة وضياعها .

إن الواقع الذي نعيشه ويعيشه الأبناء والشباب بل حتى كبار السن ينذر بخطر عظيم، وشر مستطير، فقد استهان كثير منا بالصلاة .

فقل أن يمّر بأحدنا يوم إلّا وقد أضاع من ركعاتها وسجداتها ، وأوقاتها ، وأذكارها ناهيكم عن تكبيرة الإحرام ، والحرص على الصفوف الأول ، والخشوع فيها ، بل استمرأ كثير من بني قومنا فوات الصفوف الأول ، وضياع تكبيرة الإحرام ، وقضاء الركعات الفائتة . وإبراهيم النخعي يقول : إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى فاغسل يدك منه ، وسفيان بن عيينة يقول : لا تكن مثل عبد السوء لا يأتي حتى يدعى ائت الصلاة قبل النداء .

ختاماً أقول الصلاة مفتاح نجاحنا في حياتنا .

الصلاة مفتاح صلاح بيوتنا وأولادنا .

ﭽ ﮰ ﮱ ﯓﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ البقرة: ٤٥